

«الدور الثقافي للموسيقى والغناء لدى قبيلة النخس في السودان»

إعداد

رنا جميل موسى محمود

ملخص البحث

"الدور الثقافي للموسيقى والغناء لدى قبيلة المحس في السودان"

عرضت الباحثة في هذه الدراسة الدور الثقافي للموسيقى والغناء في قبيلة المحس في دولة السودان. وعرضت الباحثة أنواع الغناء والآلات الموسيقية المستخدمة في قبيلة المحس، وأوضحت الباحثة أنواع الغناء المختلفة في قبيلة المحس. والآلات الموسيقية المصاحبة لهذه الأغاني في هذا المجتمع. ثم تناولت الباحثة كيفية التعبير من خلال هذه الأغاني والموسيقى عن مشاعرهم الإنسانية في هذا المجتمع القبلي. وارتباط ذلك بثقافة هذا المجتمع الإنساني.

ويهدف هذا البحث إلى رصد الدور الثقافي اللامادي للفنون في المجتمع القبلي في قبيلة المحس. ويهدف أيضاً إلى تناول أثر دور الموسيقى والغناء في قبيلة المحس. ويهدف إلى تقديم دراسة ميدانية توضح أثر الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في شمال السودان. ويهدف إلى كيفية الاستفادة من الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في تنمية التعليم والثقافة لدى هذه المجتمعات.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي (تحليل محتوى) في إعداد هذه الدراسة ثم الدراسة الميدانية ويشمل هذا البحث إجراءات الدراسة من مقدمة واهداف وأهمية، ثم الدراسات السابقة، ثم الإطار النظري الذي تناول شكل الغناء والآلات الموسيقية الخاصة بقبيلة المحس. ثم الإطار التطبيقي الذي شمل إثر الموسيقى والغناء في المجتمع المحسي. ثم نتائج البحث من خلال الإجابة عن أسئلة البحث ثم التوصيات ثم المراجع العربية والأجنبية.

Research Summary

The cultural role of music and singing among the Mahas tribe in Sudan

In this study, the researcher presented the cultural role of music and singing in the Mahas tribe in Sudan. The researcher presented the types of singing and musical instruments used in the Mahas tribe, and the researcher explained the different types of singing in the Mahas tribe. In addition, the musical instruments accompanying these songs in this community. Then the researcher dealt with how to express through these songs and music their human feelings in this tribal society. This is related to the culture of this human society.

This research aims to monitor the immaterial cultural role of arts in the tribal society of the Al-Mahas tribe. It also aims to address the impact of the role of music and singing in the Mahas tribe. It aims to present a field study explaining the impact of music and singing on tribal societies in northern Sudan. It aims at how to benefit from music and singing in tribal societies in the development of education and culture in these societies.

The researcher used the descriptive approach (content analysis) in preparing this study, then the field study. This research includes the study procedures from the introduction, objectives and importance, then previous studies, then the theoretical framework that dealt with the form of singing and musical instruments of the Al-Mahas tribe. Then the applied framework, which included the impact of music and singing in the Mahsian community. Then the results of the research by answering the research questions, then recommendations, then Arab and foreign references.

"الدور الثقافي للموسيقى والغناء لدى قبيلة المحس في السودان"

للباحثة: رنا جميل موسى محمود(*)

مقدمة:

الفنون تحدد الشكل العام للحضارة في منطقة وزمن معين. ومن أكثر الفنون تعبيراً عن مستوى الرقي الإنساني هي الموسيقى. والعلاقات بين فن الموسيقى والحضارة الإنسانية علاقة متشعبة، فالموسيقى فن مجرد وهو فن الابداع البشرى المجسد، والحضارة في أي عصر من العصور تعتمد على الحياة الاجتماعية والتاريخ السياسي والأحوال الجغرافية الى جانب اعتمادها على لغة البلد ومن ثم فهناك صلة ضرورية بين الموسيقى وبين الجوانب الثقافية للمجتمع.^(١)

وقد اختارت الباحثة قبيلة المحس في السودان كنموذج لارتباط الفنون بالثقافة الإنسانية ومدى تأثير الفنون عامة والموسيقى خاصة حياة الافراد في المجتمعات الإنسانية. ومحاولة كشف أثر الموسيقى والغناء في تفاصيل الحياة في هذه القبيلة وذلك من خلال الدراسة الميدانية التي ستقوم بها.

والمحس قبيلة من القبائل السودانية النوبية الكبيرة، وهم إحدى القبائل المكونة لبلاد (الداقلة، المحس، السكوت، الحفاويين، الكنوز) ويقطنون في ولايات السودان الشمالية كالولاية الشمالية ونهر النيل وولاية الجزيرة والخرطوم والنيل الأبيض وأرجاء من البطانة وسنار وكسلا والبحر الأحمر والقضارف وكردفان. ويجمع كل فروع قبيلة المحس أنهم نوبيون اختلطوا ببعض الأجناس الأخرى. وينقسم المحس بصورة عامة إلى محس الشمال الذين يتكلمون باللغة

(*) استكمالاً للحصول على درجة الماجستير بمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة أسوان.

(١) لاختنتريت، هوجو (١٩٦٤): "الموسيقى والحضارة. ترجمة احمد حمدي محمود. وزارة

الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة. ص ص ٦٧ - ٦٩.

النوبية بجانب العربية ومحس الوسط الذين هاجروا في القرن الخامس عشر الميلادي إلى وسط السودان ويتكلمون العربية فقط. (١)

وينقسم المحس بصورة عامة إلى محس الشمال الذين يتكلمون اللغة النوبية بجانب العربية ومحس الوسط الذين هاجروا في القرن الخامس عشر الميلادي إلى وسط السودان ويتكلمون العربية فقط. (٢).

والذي يحكم السلوك لدى المجتمع الإنساني هو نوعي الثقافة المحددين لملامح المجتمع والنوع الأول هو الثقافة المادية وهي الثقافة التي تحدد بالماديات مثل الجغرافيا والطبيعة ونوع الأرض والزراعة والري والنوع الثاني من الثقافة هو الثقافة اللامادية وهو الذي يرسم السلوك الداخلي مثل الفنون كالرسم والموسيقى والغناء والدين.

مشكلة البحث:

بالرغم من كثرة الدراسات حول المجتمعات الإنسانية القبلية مثل قبائل شمال السودان وجنوب مصر. لكن لاحظت الباحثة في اجراء دراستها الميدانية حول قبيلة المحس ان هناك الكثير من عناصر الثقافة اللامادية تحتاج إلى دراسة وتوثيق في هذه المجتمعات التي يختلط فيها الفن بمظاهر الحياة فالموسيقى والغناء تبدأ في حياة الطفل منذ ولادته وفق طقوسهم حتى الوفاة مروراً بكل تفاصيل الحياة حتى مظاهر الحياة الدينية تختلط بالموسيقى والغناء. ومن هنا قامت الباحثة بإجراء هذه الدراسة لتوضح الجانب الخفي من الثقافة وأبعاده وأثره على الحياة الاجتماعية. فموسيقى وغناء قبيلة المحس رغم أصالته وكثرته إلا أنه غير موثق وغير مدون وعرضه للضياع.

(١)Abdulrahim, Mudather (1969) **Imperialism and Nationalism in the Sudan, A study in Constitutional & Political Development in the Sudan**, Oxford.

(٢) Wai, Dunstan M.(2019): **The Southern Sudan: The Problem of National Integration**. Routledge. PP: 9 – 11.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- ١- تناول أثر دور الموسيقى والغناء في قبيلة المحس.
- ٢- تقديم دراسة ميدانية توضح أثر الموسيقى والغناء في قبيلة المحس في شمال السودان.
- ٣- كيفية الاستفادة من الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في تنمية التعليم والثقافة لدى هذه المجتمعات.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في:

- لقاء الضوء على الدور الثقافي للموسيقى والغناء في قبيلة المحس وأثره في تنمية المجتمع وتوطيد أواصل القرابة في التواصل في هذه المجتمعات التي يمثل الغناء والموسيقى وسيلة اتصال وتعبير عن أفراحهم واطراحهم.
- أسئلة البحث:** ستحاول هذه الدراسة الاجابة على بعض الاسئلة وهي:
- ١- ما أثر دور الموسيقى والغناء في قبيلة المحس.
 - ٢- كيف تتم معرفة أثر الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في شمال السودان.
 - ٣- كيف تتم الاستفادة من الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في تنمية التعليم والثقافة لدى هذه المجتمعات.

حدود البحث:

- **حدود زمنية:** هي فترة الدراسة الميدانية خلال عام ٢٠١٨ حتى ٢٠٢١م.
- **حدود مكانية:** مجتمع قبيلة المحس في السودان.

مناهج البحث:

المنهج الوصفي (تحليل محتوى) ويعرف بوصف كل ما هو كائن وتفسيره وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة تحليل المحتوى والمضمون لبعض المعلومات والبيانات التي جمعتها

الباحثة في مسحها الميداني عن دور الفنون والموسيقى الثقافي وأثره المجتمعي في قبيلة المحس^(١).

منهج الدراسة الميدانية يقصد به تلك الدراسات التي تستهدف جميع البيانات الأولية (الجديدة لأول مرة) ويستهدف جمع كافة البيانات الأولية من مجتمع البحث والتي تساهم في تحقيق اهداف الدراسة.^(٢)

● عينة البحث:

عينة عشوائية من عدد ١٠ عائلات من قبيلة المحس في السودان في أعمار مختلفة ولكل منهم دور وظيفي واجتماعي في القبيلة.

● أدوات البحث:

- **المقابلة الشخصية:** وذلك من خلال مقابلات العديد من عائلات قبيلة المحس والحوار معهم وتم استقصاء المعلومات والبيانات اللازمة منهم.

- **بعض التسجيلات المصورة (فيديوهات)** التي تم تسجيلها لتساعد الباحثة في توثيق البيانات في أدوار المرأة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في قبيلة المحس.

- بعض تسجيلات الصوت التي تم تسجيلها لتساعد الباحثة في توثيق البيانات في أدوار المرأة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في قبيلة المحس.

- بعض الصور التي التقطتها الباحثة لتساعد الباحثة في توثيق البيانات في أدوار المرأة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في قبيلة المحس.

مصطلحات البحث:

- **الثقافة Cultur:** الثقافة من أكثر المفاهيم التي تتداخل مع مفاهيم أخرى، ويختلف معناها، باختلاف ظروف استخدام المصطلح، فصفة الثقافة للفرد،

(١) شفيق، محمدر (١٩٩٨): البحث العلمي - الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية.

الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث. ص ١٠٨.

(٢) بدر، احمد (١٩٩٦): أصول البحث العلمي ومناهجه. المكتبة الأكاديمية. القاهرة. ط ٩. ص

ص ١٨٩ - ١٩٢.

تختلف جذرياً عن صفة الثقافة للمجتمع، كما أن للثقافة فروعها المتعددة، ومواردها الكثيرة. (١)

- **الدور الثقافي Cultural role:** هو دور السلوك الاجتماعي والمعياري الموجود في المجتمعات البشرية. وتعدّ الثقافة مفهوماً مركزياً في الأنثروبولوجيا، يشمل نطاق الظواهر التي تنتقل من خلال التعلم الاجتماعي في المجتمعات البشرية. (٢).

- **قبيلة Tribe:** القبيلة هي جماعة من الناس تنتمي في الغالب إلى نسب واحد يرجع إلى جد أعلى أو اسم حلف قبلي يعدّ بمثابة جد، وتتكون من عدة بطون وعشائر. غالباً ما يسكن أفراد القبيلة إقليمياً مشتركاً يعدونه وطناً لهم، ويتحدثون لهجة مميزة، ولهم ثقافة متجانسة أو تضامن مشترك (٣).

- **قبيلة المحسّس Al-Muhass tribe:** قبيلة من القبائل السودانية النوبية الكبيرة، وهم إحدى القبائل المكونة ويقطنون في ولايات السودان الشمالية كالولاية الشمالية ونهر النيل وولاية الجزيرة والخرطوم والنيل الأبيض وأرجاء من البطانة وسنار وكسلا والبحر الأحمر والقضارف وكردفان (٤).

- **الهوية Identity:** مصطلح هام يستخدم عادة لوصف الشخص وانتماءه وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات التي ينتمي لها أو يعيش بينها. كالهوية الوطنية أو الهوية الثقافية. يستخدم هذا المصطلح بكثرة في علم الاجتماع وعلم النفس، يشغل أهمية كبرى في علم النفس الاجتماعي (٥).

(١) بن سيف السيف، ناصر بن سعيد (٢٠١٤): "العلاقات والمشكلات الاسرية". الرياض: كتاب نت. ص ص ٥ - ١٢.

(٢) الربيعي، محمد قطب & الأنصاري (٢٠١٥)، حسين: الدور الثقافي للفتوات الفضائية العربية. مركز الكتاب الأكاديمي. الأردن. ص ص ٣٤ - ٣٦.

(٣) James, Paul (2006): **Globalism, Nationalism, Tribalism: Bringing Theory Back In**. SAGE Publications Ltd. London. P P. 15 - 18.

(٤) Corbett, Greville G. (2000): "Numbers". Cambridge, UK; New York: Cambridge University Press. P P. 156-158.

(٥) Gruen, Erich S. (2011): "Cultural Identity in the Ancient Mediterranean". Los Angeles: Issues & Debates. PP. 7-9.

- **الفولكلور Folklore**: أصل تسمية فولكلور جاء من اللغة الألمانية "Volkskunde" ومعناها بالعربية (علم الشعوب) وكلمة فولكلور يقابلها باللغة العربية (التراث) وهو إرثنا عن أسلافنا من الثقافة. وقد شاع مصطلح فولكلور بعد ذلك بمعنى حكمة الشعب ومأثوراته.^(١)
- **التراث Heritage**: إن التراث الشعبي ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية والموسيقية، وهو علم يدرس الآن في الكثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية والعربية لذا فإن الاهتمام به من الأولويات الملحة. بمفهومه البسيط هو خلاصة ما خلفته (ورثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية.^(٢)
- **المقام النوبي الخماسي Nubian scale Quintet**: يعرف الخماسي بالمقام وهو يتكون من خمس درجات مرتبة من خلال تسلسلها الصوتي علي أساس مسافات الثانية الكبيرة والثالثة الصغيرة ويكون هذا التسلسل في أطار الاوكتاف ومن خصائص المقام الخماسي انه لا توجد به مسافة الثانية الصغيرة.^(٣)

خطة البحث: ينقسم البحث إلى:

أولاً: الإطار النظري: ويشتمل على النقاط التالية:

(١) الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث.

(٢) الموسيقى والفنون في مجتمع قبيلة المحس.

ثانياً: الإطار التطبيقي: ويشتمل على:

(٣) رصد أثر الفنون على الحياة الاجتماعية والإنسانية في قبيلة المحس.

ثالثاً: نتائج البحث والتوصيات.

(^١) Anderson, Walter (1923): " **Kaiser und Abt. Die Geschichte eines Schwanks**". German. FF Communications. PP. 23-27.

(^٢) Baig, Mehroz (2014): " **When War Destroys Identity**". London: British Museum Press. P. 55.

(^٣) حسن، تاج السر & جابر، جمعة (١٩٨٥): "نظرية الخماسي" مجلة الموسيقى العربية، المجمع العربي الموسيقي، القاهرة. ص ١٤٤.

أولاً: الإطار النظري

١) الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث:

بعد إطلاع الباحثة على العديد من الدراسات السابقة والبحوث بالمجلات العلمية المتخصصة المحلية والعالمية، وجدت الباحثة أن بعض من تلك الدراسات تتفق مع موضوع البحث الحالي:

- دراسة بعنوان: **الفن الشعبي النوبي**.^(*) هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على الفن الشعبي النوبي بأشكاله وخصائصه، ودراسة السلالم الخاصة بالنوبيين وألحانهم، ودراسة إيقاعات النوبة، ودراسة للآلات الموسيقية والإيقاعية عند النوبيين. وكان من نتائج هذه الدراسة: إلقاء الضوء على الفن النوبي وأسواره وتحليل السلالم الموسيقية المستخدمة في هذا الفن. وترتبط هذه الدراسة مع البحث الراهن في تناول الأغاني النوبية وتحليلها وامكانية الاستفادة منها. وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في تناول هذا البحث من الجانب الأكاديمي الموسيقي بينما هذه الدراسة الراهنة تتناول الجانب الثقافي والإنساني لهذه الموسيقى والأغاني.
- دراسة بعنوان: **الضروب الإيقاعية السائدة شرق وغرب السودان**.^(*) هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على الضروب الإيقاعية السائدة في شرق السودان وهي تعد موسيقى بين الطابع الأفريقي والطابع العربي وهي تشابه بل تماثل الموسيقى النوبية في العديد من الضروب والمقامات. وترتبط هذه الدراسة مع البحث الراهن إلقاء الضوء على الموسيقى المحسية ورصد معالمها وأغانيها ومعانيها واستخداماتها. بينما اختلفت هذه الدراسة عن هذا البحث ان هذا البحث تناول الجانب الأكاديمي الموسيقي بينما هذه الدراسة تناولت الجانب الإنساني والثقافي لهذه الإيقاعات والموسيقى والأغاني.

(*) سليم، فكري (١٩٧٨): **الفن الشعبي النوبي**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الموسيقى العربية، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان.

(*) الحاج، على عثمان (١٩٩٠): **الضروب الإيقاعية السائدة شرق وغرب السودان**، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للموسيقى (الكونسرفاتور) القاهرة.

- دراسة بعنوان: استراتيجيات إدارة التنوع الإثني في السودان. (**) هدفت تلك الدراسة إلى تقديم دراسة تحليلية استراتيجيات ادارة التنوع الإثني (العريقي) في السودان. وكيفية الاستفادة من هذا التنوع العريقي الكبير في تلك المنطقة وادارة تحويله من صراع الى تألف وتفاهم. واستخدم الباحث في تلك الدراسة المنهج الوصفي في وصف وتحليل البيانات التي جمعها الباحث في إطار تحقيق اهداف بحثه عن التنوع الاثني وأثر هذا التنوع على الدور الثقافي والاجتماعي ودور الفنون في ارتباط هذا الدور. تتفق تلك الدراسة مع البحث الراهن في اختيار الشكل القبلي للحياة في السودان وافريقيا. وتختلف في أن تلك الدراسة تهتم بمنطقة مختلفة عن المنطقة التي توجد بها قبيلة المحس وتناول الجانب الموسيقي والفني في هذه الدراسة. (١)

٢) الموسيقى والفنون في مجتمع قبيلة المحس.

تمتاز الثقافة الغير مادية بالعديد من السلوك الظاهر ومن المظاهر الدينية والثقافية فالاحتفالات ليست مقترنة فقط بالمظاهر المادية لكن بالموروثات والعقيدة فهذه الأمور داخلية وغير مادية لكن لها اثر قد يكون أكثر تأثيراً من الماديات.

ومن العوامل المؤثرة في السلوك أشياء ترتبط بالمكان وتاريخه كما يمثل نهر النيل الرابط الثقافي الحقيقي لغالبية قبائل السودان حيث يقطن غالبية أهل السودان حوض نهر النيل الذي يمتد من أقصى الجنوب لأقصى الشمال مضيفاً لمسة ثقافية خاصة لكل قبيلة يمر بأرضها. فنجد الأغاني الشعبية التي تدور حو نهر النيل والفيضان، والتي تعكس جزء أساسى من الثقافة السودانية. (٢)

(**) مكاي، بهاء الدين (٢٠٠٩): استراتيجيات إدارة التنوع الإثني في السودان، بحث فردي منشور، مركز دراسات الوحدة العربية. مجلد ٣١، عدد ٣٦٢، السودان.

(١) Shinnie, P.L. (1967). "Meroe` A Civilization of the Sudan". Frederick A-Praeger, (New York). pp . 33 – 38 .

(٢) التيجاني ، أمير (١٩٧٠): "السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض". القاهرة: دار الفكر. ص ٤٣.

وظائف الفن متنوعة إحدى هذه الوظائف هي إعطاء الشعب والرضا الجمالي ولكن ذلك في حالة الفن من الجل الفن فقط. وبالنسبة للمجتمع فإن الفن غالباً ما يمثل صمام الأمان للتعبيرات الخطرة والأفكار المنعزلة أو المحظورة. وربما يعمل الفن مع أو ضد التيارات السياسية أو الدينية فيقال بأن الفن يطلق رسائل، لا تستطيع الكلمات ان تنقلها لذلك فإن معظم الاشكال الفنية تشجع وتعزز المعتقدات الدينية والاورام الاجتماعية في المجتمع. (١)

ان للفن علاقات ضرورية بالدين والأخلاق والسياسة والاقتصاد وغيرها من ظواهر المجتمع ويسهم الفنان في تكوين التراث الجمالي لمجتمعه. بقدر ما ينجح في إضافة خيوط جديدة الى ذلك النسيج الحضاري الذي يتألف منه كيان المجتمع. فالفن عنصر من العناصر الأصلية الهامة التي تدخل في تركيب المجتمع نفسه وينبع الفن من صميم الحياة نفسها. ان الجمال شهور خصب مليء بالحياة والفن لا يخرج عن كونه نشاط اجتماعي تنحصر غايته في الحياة أو الواقع نفسه. وكثير من العلماء يربطون بين الدين والفن فيقولون ان الظاهرة الجمالية قد نشأت اول ما نشأت في أحضان المعابد. (٢)

كما أن هناك عادة تسمى "الجرثق"، عبارة عن تتويج العريس في ليلة زفافه لعروسه، وفيها الكثير من الطقوس المعقدة، مثل أن يكون للعريس وزراء من أصدقائه أو أقاربه، محاكاة لوزراء الملك. (٣)

(١) Hotchner, Tracy (1990): "Pregnancy and Childbirth: The Complete Guide for a New Life". 2nd Ed. New York: Avon. P. 43.

(٢) دياب، منى احمد ابراهيم (٢٠٠٦): "دور المرأة السودانية في الحراك الاجتماعي والسياسي في المجتمع ١٩٠٠ - ١٩٦٩". القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع. ص ١٣٤.

(٣) التجاني، محمد سيف الدين على (١٩٨٨): "توظيف ألحان الأغنية الشعبية السودانية في تعليم عزف آلة التشيللو للطالب المبتدئ" بحث منشور مجلة كلية التربية الموسيقية. ص

والمحسيون لهم آلاتهم الموسيقية المتنوعة والتي اكثرها إيقاعية مثل:

الدلوكة وهي آلة إيقاعية تصنع من الفخار المكسو بالجلد. والشتامي هي طبلتين صغيرتين مصنوعتين من الفخار.^(١) والليرا هي آلة وترية قديمة تتكون من ذراعين على الجانبين مقوسين وعادة ما يكون الذراعان وعصا شد الأوتار مزخرفة ومزينة بنقوش من رأس أوزة تارة أو رأس حصان تارة أخرى، كما وُجِدَت أشكال أخرى من الحليات مثل رأس الغزال أو رأس الأسد. والطار عبارة عن إطار مصمت من الخشب بدون زخارف أو فتحات أو صنوج، ويشد عليه رقاً من الجلد يكون غالباً من جلد الماعز أو جلد الجمل. والبنقر هو آلة إيقاعية عبارة عن قطعتين إيقاعيتين مختلفتا الحجم فيهما قطعة أكبر من الأخرى.

ولهم غنائهم ورقصهم الجميل ومن هذه الأغاني:

المردوم هو نوع من الغناء الشعبي، يصحبه الرقص مع ضرب الأرجل على الأرض في ميزان ثلاثي سريع،^(٢). والجراري نوع من الغناء ينسب إلى قبيلة بنى جرار التي تركزت في منطقة كردفان بغرب السودان، وتدور مضامينه حول الغزل والفروسية، كما تصاحبه آلة (الدلوكة) ،في إيقاع بطيء أشبه بسير الجمال^(٣). والمشكار يهتم هذا النوع من الغناء بالمرح، وكلمة مشكار تعنى تشكر وتقديم الشكر لشخص معين، والهسيس أخذت تسمية هذا النوع من الغناء من الحِيث، وهو (سير الإبل السريع). والنميم: هو غناء يقوم على الارتجال وينتشر هذا اللون من الغناء في منطقة العرب والكنوز، ويُطلق عليه النميم، أما الرقص المحسي هو

(١) التجاني، محمد سيف الدين على (١٩٨٨): توظيف ألحان الأغنية الشعبية السودانية في تعليم عزف آلة التشيللو للطالب المبتدئ" بحث منشور مجلة كلية التربية الموسيقية. ص ٦٢.

(٢) الصاحي سليمان : الغناء الشعبي في السودان، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقى والمسرح، قصر ثقافة أسوان، ١٩٩٠ م، ص ١٧.

(٣) الحاج، على عثمان (١٩٩٠): الضروب الإيقاعية السائدة شرق وغرب السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للموسيقى (الكونسير فاتوار) القاهرة، ص ٦٩.

مجموعة من الحركات التي تؤديها النساء مع الرجال والأطفال في احتفالاتهم الخاصة بهم على نغمات وإيقاعات موسيقاهم الشعبية. ومنها: الأراجيد وهو عبارة عن حلقة دائرية، يقف فيها المغنون وحملة الطار في منتصف الدائرة ويقف المنشدون (الكورس) على الجانبين، ثم الراقصون من الحاضرين على شكل قوس كبير (١)

ثانياً: الإطار التطبيقي

٣) رصد أثر الفنون على الحياة الاجتماعية والإنسانية في قبيلة المحس. بلا شك ان للفنون أثر مباشر وغير مباشر على المجتمعات الإنسانية فالأثر المباشر يسبب السعادة والراحة لمن يمارس الفنون وأيضاً لمن يتذوقها ويستمتع إليها. والمجتمعات القبلية لها فنونها الخاصة كما أشارت الباحثة في الإطار النظري، وهذه الفنون مثل الغناء والعزف من أسباب السعادة في هذه المجتمعات. وقد أظهرت الدراسات بأنَّ استماع الفرد إلى الموسيقى يشعره بالسعادة، (٢)

وفي نفس الوقت هذه المجتمعات تتأثر بشكل غير مباشر بهذه الفنون فالغناء يرسخ مبادئ في العقل اللاواعي من خلال كلمات الأغاني التي تترك أثراً قوياً في تربية النشء وتعاطيهم للثقافة المجتمعية الخاصة بهم. أشارت العديد من الدراسات أنَّ تعليم الموسيقى في عمر مبكر يحفِّز دماغ الطفل بطرق عدَّة تساعد على تحسين مهارات الاتصال، والمهارات البصرية، والمهارات الكلامية. (٣)

(١) طلعت، سهير أسعد: (أغاني الزفاف في النوبة) - مرجع سابق ص ٨٠ .

(٢) رفاعي، عبد الجبار (٢٠٠١): "جدل التراث والعصر". القاهرة. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع. ص ١٧٥.

(٣) Ramos-Elordy De Concoi, J. (1982): **Valor nutritivo y calidad de la proteina de algunos insectos comestibles de Mexico.** Folia Entomologica Mexicana 53: 111-118.

والموسيقى والغناء في قبيلة المحس هي الفنون الأساسية التي تكون حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية في قبيلة المحس. فالموسيقى والغناء يستخدمها المحسيون في الاحتفال بقدوم المولود الصغير. وتوجد أغاني خاصة بالمهد والتي تغنيها الأم والجدة للطفل الصغير لينام أو ليصمت عن البكاء أو لتنتقل له السعادة أو تنتقل له حنان الأم ومشاعرها تجاه طفلها الصغير ويستمر هذا النوع من الغناء لسنوات باللهجة المحسية. كما تستخدم هذه الفنون في الاحتفالات الخاصة بمراحل الطفولة المختلفة مثل الاحتفال باليوم السابع للطفل والاحتفال وغيرها من الاحتفالات التي ترافق مرحلة الطفولة.^(١) أما الغناء والموسيقى فهي الوسيلة التي يعبر بها المراهقون عن كياناتهم وهويتهم وتكون لهم الأغاني الخاصة بهم في مجموعات الأصدقاء والأولاد لهم أغاني والإناث لهم أغاني خاصة بهم. ويعبر بها الشباب عن مشاعرهم وعن قوميتهم وعن همومهم.^(٢)

بينما توجد الأغاني الخاصة بالعمل وهي التي يغنيها الصيادين والرعاة والفلاحين والإناث أثناء العمل المنزلي وكل مهنة لها الأغاني الخاصة بهم والتي تشد همهم في العمل وتشجعهم على العمل ولاسيما أثناء أوقات الحر الشديد أو أثناء الليل.

كما توجد لهم أغانيهم الخاصة بالخطبة والزفاف ولكل مناسبة من هذه المناسبات أغاني خاصة تعبر عن الفرحة والبهجة والارتباط وحسن النسب وجمال العروس وإخلاق العريس ويقترن بهذه الأغاني الرقصات الشعبية التي يتشارك فيها الأصدقاء والأهل. ويستخدمون الآلات الموسيقية المختلفة التي سبق الإشارة عنها في الإطار النظري لهذه الدراسة. وتكون الأغاني في هذه المناسبات مميزة

(١) محمد، سليمان يحيى (٢٠٠٧): "الفولكلور وتنمية المرأة الريفية - الأمثال الشعبية". ط٣.

الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.

(٢) بن ضيف الله، محمد النور (١٩٧٤): "كتاب الطبقات"، تحقيق يوسف فضل حسن. الخرطوم:

دار جامعة الخرطوم للنشر. ص ٥٦.

جداً بالألحان المبهجة التي تستخدم السلم الموسيقي الخماسي الخاص بالمحس والنوبيون والأفارقة.^(١)

وتستمر الأغاني وصولاً للأغاني الحزينة الخاصة بالوفاة والدفن وهي تكون أغاني في الأغلب دينية المحتوى وأحياناً شعبية تعبر عن الحزن الشديد. بما يتعارض مع الأديان أحياناً. وهي أغاني حزينة الكلمات والألحان ولا تصاحبها الآلات الموسيقية بل تكون أغاني مجردة من الموسيقى لتتناسب الحزن الشديد المقترن برحيل الأحباء والأقرباء. وهنا رصدت الباحثة أهمية الموسيقى والغناء لدى قبيلة المحس في استخدام المحسبون للأغاني والموسيقى من المهد إلى اللحد. لتكون هذه الفنون معبر قوي عن الحياة الإنسانية في هذه المجتمعات القبلية.

ثالثاً: نتائج البحث والتوصيات.

اجابت الباحثة عن أسئلة البحث من خلال عرضها للإطار النظري والتطبيقي لهذه الدراسة التي تناولت الموسيقى والغناء عند المحسبون.

١- ما أثر دور الموسيقى والغناء في قبيلة المحس. أثر دور الموسيقى والغناء في قبيلة المحس هو أثر كبير لأنها وسائل التعبير عن البهجة كما أشارت الباحثة في الإطار التطبيقي لدور الموسيقى والغناء في كل المناسبات الإنسانية في قبيلة المحس وأثر الموسيقى على هذه المجتمعات في هذه المناسبات.

٢- كيف تتم معرفة أثر الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في شمال السودان. كان ذلك من خلال الملاحظة والحوار مع الإخبارين الذين تواصلت الباحثة معهم ونساء المحس المقيمين في محافظة أسوان. وتم اطلاع الباحثة على التسجيلات الخاصة بهذه الفنون لقبيلة المحس في افراحهم واحزانهم.

٣- كيف تتم الاستفادة من الموسيقى والغناء في المجتمعات القبلية في تنمية التعليم والثقافة لدى هذه المجتمعات. يحتاج ذلك إلى توثيق هذه الأغاني

(١) Ankerl, Guy (1980): **Toward a social contract on world-wide scale.** Solidarity contract. Geneva, ILO. P. 89.

وتسجيلها حفظاً لها من الفقد والضياع. وستقدم الباحثة في توصيات البحث مقترحها للاستفادة من ذلك بتنقية الكلمات الشعبية لهذه الأغاني من خلال حذف الغير مناسب منها وتغيير الكلمات لتكون هادفة وتعليمية وتنقيفية.

التوصيات:

- ١- توثيق هذه الأغاني وترجمتها للغة العربية لإمكانية تدوينها وتوثيقها وتدوين الألحان الخاصة بها.
- ٢- تبويب هذه الأغاني وتصنيفها وإتاحتها للمتخصصين لتحليلها موسيقياً ومن جهة الكلمات.

المراجع

المراجع العربية:

١. التيجاني ، أمير (١٩٧٠): "السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض". القاهرة: دار الفكر.
٢. التيجاني، محمد سيف الدين على (١٩٨٨): "توظيف ألحان الأغنية الشعبية السودانية في تعليم عزف آلة التشيللو للطلاب المبتدئ" بحث منشور مجلة كلية التربية الموسيقية.
٣. الحاج، على عثمان (١٩٩٠): الضروب الإيقاعية السائدة شرق وغرب السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للموسيقى (الكونسرفاتور) القاهرة.
٤. الربيعي، محمد قحط & حسين الأنصاري (٢٠١٥): الدور الثقافي للقنوات الفضائية العربية. مركز الكتاب الأكاديمي. الأردن.
٥. المهدي، صالح (١٩٨٢): "مقامات الموسيقى العربية"، المعهد الرشدي للموسيقى التونسية، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس
٦. بدر، احمد (١٩٩٦): أصول البحث العلمي ومناهجه. المكتبة الأكاديمية. القاهرة.
٧. بن سيف السيف، ناصر بن سعيد (٢٠١٤): "العلاقات والمشكلات الاسرية". الرياض: كتاب نت.
٨. بن ضيف الله، محمد النور (١٩٧٤): "كتاب الطبقات"، تحقيق يوسف فضل حسن. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.
٩. حسن، تاج السر & جابر، جمعة (١٩٨٥): "نظرية الخماسي" مجلة الموسيقى العربية، المجمع العربي للموسيقى، القاهرة.
١٠. دياب، منى احمد ابراهيم (٢٠٠٦): "دور المرأة السودانية فى الحراك الاجتماعى والسياسى فى المجتمع ١٩٠٠ - ١٩٦٩". القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع.

١١. سليم، فكري (١٩٧٨): **الفن الشعبي النوبي**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الموسيقى العربية، كلية التربية الموسيقية. جامعة حلوان.
١٢. سليمان، الصاحي (١٩٩٠): **"الغناء الشعبي في السودان"**، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقى والمسرح، قصر ثقافة أسوان.
١٣. رفاعي، عبد الجبار (٢٠٠١): **"جدل التراث والعصر"**. القاهرة. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. شفيق، محمد (١٩٩٨): **"البحث العلمي - الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية"**. الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث.
١٥. طلعت، سهير أسعد (١٩٩١): **"أغاني الزفاف في النوبة"** - رسالة دكتوراة غير منشورة - المعهد العالي للنقد الفني القاهرة.
١٦. لاختنتريت، هوجو (١٩٦٤): **"الموسيقى والحضارة"**. ترجمة احمد حمدي محمود. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة.
١٧. محمد، سليمان يحيى (٢٠٠٧): **"الفولكلور وتنمية المرأة الريفية - الأمثال الشعبية"**. ط٣. الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
١٨. مكاوي بهاء الدين (٢٠٠٩): **"استراتيجيات إدارة التنوع الإثني في السودان"**، بحث فردي منشور، مركز دراسات الوحدة العربية. مجلد ٣١، عدد ٣٦٢، السودان.

المراجع الأجنبية:

19. Abdulrahim, Mudather. (1996): **"Imperialism and Nationalism in the Sudan, A study in Constitutional & Political Development in the Sudan"**, Oxford.
20. Anderson, Walter (1923): **"Kaiser und Abt. Die Geschichte eines Schwanks"**. German. FF Communications.
21. Ankerl, Guy (1980): **Toward a social contract on world-wide scale**. Solidarity contract. Geneva, ILO.
22. Blum, Stephen & Others (1993): **Ethnomusicology and Modern Music History**. University of Illinois Press. Chicago.

23. Corbett, Greville G. (2000): "**Numbers**". Cambridge, UK; New York: Cambridge University Press.
24. Gruen, Erich S. (2011): "**Cultural Identity in the Ancient Mediterranean**". Los Angeles: Issues & Debates.
25. Hotchner, Tracy (1990): "**Pregnancy and Childbirth: The Complete Guide for a New Life**". 2nd Ed. New York: Avon.
26. James, Paul (2006): "**Globalism, Nationalism, Tribalism: Bringing Theory Back In**". SAGE Publications Ltd. London.
27. Ramos-Elordy De Concoi, J. (1982): "**Valor nutritivo y calidad de la proteina de algunos insectos comestibles de Mexico**". Folia Entomologica Mexicana 53
28. Shinnie, P.L. (1967). "**Meroe` A Civilization of the Sudan**". Frederick A-Praeger, (New York).
29. Wai, Dunstan M. (2019): "**The Southern Sudan: The Problem of National Integration**". Routledge.

مواقع الانترنت:

www.nobaa.com